إعلامي وفنّان تشكيلي فلسطيني للوفاق:

البوستر المقاوم يملأ جدران المخيمات الفلسطينية

الوفاق
سهامه مجلسي

يلعب الفن التشكيلي دوراً هاماً في خدمة المقاومة الفلسطينية بنقله الواقع الذي يعيشه الفلسطينيون، إضافة إلى اضطلاعه بدور تعبوي. ولا تكاد تخلو لوحات أي من التشكيليين الفلسطينيين من اللون الأحمر إشارة إلى دماء الشهداء أو الكوفية إشارة إلى الهوية الفلسطينية، وكذا القيد وشجر الصبّار وغيرها مما له صلة مباشرة بمعاناة ذلك الشعب. وقد كان الفنانون الفلسطينيون ولوحاتهم هدفاً للاحتلال، فتعرضوا للاعتقال وصودرت لوحاتهم ومنعوا من السفر لنقل الواقع الأليم للمجتمع العربي والدولي، ولكن ذلك لم يمنع ريشة الفنان الفلسطيني من تسجيل ألوان المعاناة والعذاب للتاريخ، وفي هذا الصدد أجرت صحيفة الوفاق حواراً مع عضو الاتحاد العام للفنانين التعبيريين الفلسطينيين محمود خليلي وفيما يلي نصه:

ترجمة قضية الشعب الفلسطيني عبر لغة الألوان

يذكر الفنان محمود خليلي: لا يمكن للفنان أن يعيش بمعزل عن شعبه، فكيف إذا كان وطنه محتلاً، هنا تكبر المسؤولية ويزداد اندماجه الحقيقي بقضيته، ويتحتم عليه أن يكون فاعلاً في مؤازرة شعبه وثورته في مسيرة النضال والتحرير..

والفن هو الطريقة التي نبرر بها وجودنا وأداة فاعلة في ظروف الاحتلال والحروب، يقول بيكاسو:(إن الفن لم يخلق لتزيين الغرف،إنه آلة يستخدمها الإنسان من أجل الحرب والدفاع ضد الأعداء) وأنا أضيف باستطاعة اللوحة أيضاً أن تكون فاعلة في المواجهة، وليس في الدفاع فقط. ولكل فنان أسلوبه وطريقته في تطويع الألوان والخطوط ليستطيع تحميلها الأفكار والمضامين المناسبة لكل مرحلة، لا أقصد هنا تحميل اللوحة الأفكار المباشرة، باستثناء البوستر السياسي الذي يعتمد الأفكار الواضحة والمباشرة، القابلة للفهم السريع من الإنسان العادي والمختص على حد سواء.. أعود للوحة، فلا يكفي للفنان أن يحمّل اللوحة رسالته للمتلقي بالأفكار والمضامين، وإنما عليه أن يقدم منتجه الإبداعي محملاً أيضاً بقيم جمالية تشكيلية عالية المستوى، فاللوحة تحقق التوازن البنّاء بين الفكرة والجمال.

من جهتي كانت البداية بالألوان المائية، ثم انتقلت لممارسة فن البوستر السياسي عدة سنوات، وبعدها انتقلت للوحة الزيتية، واستقرت تجربتي أخيراً مع معاركة ألوان الأكريليك.. أحاول أن أقدم الموضوع الفلسطيني من جانبيه: الوطني والإنساني.. ومن مراحل تجربتي المختلفة أتوقف عند إحداها: «يوميات وطن تحت الاحتلال» عدة سنوات قدمت فيها مجموعة من اللوحات تجسد الوطن كما أراه، وكانت قريتي المحتلة «الجش» والتي تقع على سفح جبل الجرمق في الجليل الأعلى قرب مدينة صفد، ملهمي الأول.. حاولت أن أقدمها شامخة، بيوتها تطال عنان السماء، تواجه الرياح العاتية، نوافذها المضاءة مضرجة بدماء الشهداء، ثابتة على سفح جبل وجذورها مغروسة في العمق، ولا يمكن النيل منها. وعلى الصعيد الفني حاولت أن أجعل منها آية من الجمال في الصياغات اللونية، التي تجعل من أي مشاهد يعجب بجمالها، ويتمنى زيارتها، هذا المتلقي، فما بالك بابن هذه القرية وصاحب الحق بها.. إنها محاولة بزج كل المواصفات التي تجعلني أزداد تمسكاً بها، ولا أفرط بذرة من ترابها.

الفن التشكيلي الفلسطيني عَكس قضية الشعب الفلسطيني

وعن قضية الشعب الفلسطيني قال محمود خليلي لم يكن الفنان التشكيلي الفلسطيني في يوم من الأيام هامشياً تجاه قضيته، واكب مسيرة شعبه في الأفراح والأتراح، في الانتصارات والانكسارات، في انطلاقة الثورة الفلسطينية المسلحة عام ١٩٦٥، وفي الانتفاضة الأولى ١٩٨٧، والثانية عام ٢٠٠٠، وما تلاها من انتفاضات ومواجهات، ونحن نعيش أهمها الآن في ملحمة طوفان الأقصى، وكان خير ممثل لشعبه، في المعارض والملتقيات، وعمل على تثبيت حقه التاريخي بأرضه، مستنداً على التراث الفلسطيني المغرق في القدم منذ آلاف السنين، وما أنتجته الحضارة الكنعانية من تراث ثري في الأزياء الشعبية الفلسطينية المطرزة، وما تحمله من وحدات زخرفية ذات دلالات مرتبطة بعمق الحياة الاجتماعية الفلسطينية وتفاصيلها من عادات وتقاليد، وما يميزها من خصوصية جمالية في التصاميم والألوان. تلك الملابس التي حاول العدو أن ينسبها لنفسه، كما في السابق كانت توجه لنا الدعوات لإقامة المعارض في العديد من الدول، وشاركنا وأقمنا المعارض في ألمانيا الديمقراطية والاتحاد السوفييتي سابقاً، وبولونيا وهلسنكي وقبرص وفينا وجنيف.. والعديد من الدول العربية، والجمهورية الإسلامية الإيرانية طبعاً.. لكن بعد توقيع اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣. أغلقت الأبواب أمامنا كفنانين فلسطينيين في سورية، وأصبحت الدعوات توجه لمؤسسات السلطة الفلسطينية في رام الله، التي حرمتنا من الاستفادة منها، ولا أبالغ إن قلت أن نشاطاتنا حالياً تقتصر على المدن السورية، وبعض الدعوات من الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

تأثير الفن التشكيلي على الجماهير الفلسطينية بتحريضهم على العودة

ويقول خليلي الفن التشكيلي أحد وسائل التحريض، ويجب ان يكون في خدمة المقاومة الفلسطينية، وقد يكون فن البوستر السياسي، وفن الكاريكاتير، الأكثر والأسرع تأثيراً من اللوحة والمنحوتة، وقد نشط البوستر السياسي الفلسطيني في الثلاثين سنة التي تلت انطلاقة الثورة الفلسطينية، كماً ونوعاً، وحقق حضوراً كبيراً في مواكبة النضال، وبتنا نرى البوستر المقاوم يملأ جدران المخيمات الفلسطينية، وظهرت أسماء لفنانين كثر نذكر منهم على سبيل المثال: جمال الأبطح، غازي انعيم، عدا عن اللوحات الكثيرة التي طبعت كبوسترات للعديد من الفنانين كإسماعيل شموط وعبد الرحمن المزين وسليمان منصور وغيرهم... وواكب تلك المسيرة فنانون عرب وأجانب قدموا نتاجاتهم في البوستر دعماً للقضية الفلسطينية، من هم من سورية: نذير نبعة وبرهان كركوتلي، ومن سويسرا جهاد منصور، ومن إيطاليا أبو مانو، وفنانون آخرون كثر.. ولأن فن البوستر ينشط في الظروف المتسارعة والأحداث والملتهبة، التي تحتاج التفاعل المباشر مع الناس، نرى حضوره الطاغي في مواكبة ملحمة طوفان الأقصى، ونرى حضوراً لأسماء كثيرة واكبت الملحمة.

على صعيد فن الكاريكاتير لابد وأن نتوقف عند تجربة الفنان الكبير ناجي العلي، صاحب الـ ٤٠ ألف رسم كاريكاتوري، التي واجهت المحتل والمتخاذلين على حد سواء، وكانت تلك الرسوم بمثابة منشورات سياسية ينتظرها المواطن العربي صباح كل يوم لقراءة الأحداث وواقع الحال. ناجي الذي قالت عنه صحيفة نيويورك تايمز ذات يوم في أحد مانشيتاتها (إذا أردت أن تعرف رأي العرب بأمريكا ما عليك إلا أن تنظر إلى رسومات ناجي العلي) ناجي كان مرشداً للمواطن العربي، دالاً على الحقيقة، محرضاً ومواجهاً كحد السيف.

مساهمة التشكيليين الفلسطينيين في مقاومة الاحتلال من خلال الفن

وذكر خليلي لم يتراجع الفنان التشكيلي الفلسطيني ولم ينكسر أمام وحشية العدو، وبقي حاضراً في المشهد الفلسطيني كحضور الطلقة، متأثراً ومستجيباً لنداءات شعبه، ولم تتوقف ريشة الفنان عن معاركة الألوان لتنتج لوحات مقاومة، ولم يتوقف الإزميل عن معاركة الحجر لينتج تماثيلاً للبطولة ونصباً للشهداء.. ولم ترهبه دبابات العدو ولا أسلحته الفتاكة، وبقي وفياً لشعبه يواكب معاناته وبطولاته، ويقارع العدو بسلاحه الإبداعي.. أذكر أنه في الانتفاضة الأولى عام ١٩٨٧ قاطع العديد من الفنانين التشكيليين البضائع الصهيونية ومنها الألوان وأدوات.

المساندة العالمية لفلسطين

واما عن المساندة فقال خليلي الفنان دائماً بحاجة لقنوات التواصل، وأماكن للعرض. في ملحمة طوفان الأقصى كانت الكثير من ساحات العالم ممتلئة بالجموع المؤيدة للقضية الفلسطينية وكانت الجدران جاهزة لعرض اللوحات الأصلية، والشاشات المنصوبة جاهزة لعرض اللوحات الإلكترونية، إنها الفرصة الذهبية، التقطها الفنانون بسرعة وعرضت اللوحات الفلسطينية بريشة فنانين فلسطينيين وعرب وأجانب، ووقفت اللوحة إلى جانب الأغنية والشريط السينمائي لتحقق عرساً فلسطينياً حقيقياً في الكثير من ساحات العالم.. وعلى الفنان أن يبني على هذه الظاهرة وهذا التضامن بالبحث الدؤوب وابتكار أشكال جديدة لتقف فيها اللوحة موقف المساند الحقيقي لمن حملوا الراية عنا جميعاً، هناك في غزة العزة، في نابلس وطولكرم والخليل وجنين، وفي كل مساحة الوطن المحتل، لمن يسطرون الملاحم اليومية في مواجهة العدو، على طريق النصر والتحرير المؤكد.

الفنان التشكيلي الفلسطيني لم يتراجع ولم ينكسر أمام وحشية العدو، وبقي حاضراً في المشهد الفلسطيني كحضور الطلقة، متأثراً ومستجيباً لنداءات شعبه، لم تتوقف ريشته عن معاركة الألوان لتنتج لوحات مقاومة

دراسة

المنهجية القرآنية في الحوار مع الآخرين

السيد حسين بدر الدين الحوثي نموذجاً

الوفاق
إعداد: محمد محسن الحوثي

ويؤكد في درس آخر أن القرآن الكريم هو المنهج الوحيد القادر على بناء الأمة والنهوض بها وإصلاح وضعها، يقول: "أليست الثقافة القرآنية هي من تنشئ جيلاً صالحاً؟، هي من ترسخ في الإنسان القيم الفاضلة والمبادئ الفاضلة؟ كي يتحرك في هذه الدنيا عنصراً خيّراً يدعو إلى الخير ويأمر بالمعروف وينهي عن المنكر وينصح للآخرين؟. يهتم بمصالح الآخرين؟ لا ينطلق الشر لا على يده ولا من لسانه؟ أليس هذا هو ما يصنعه القرآن؟.

وفي درس آخر يؤكد الشهيد القائد على شمولية القرآن الكريم في هداه وبيناته وتوجيهاته، فيقول: "ومن هذا نعرف أيضاً شمولية القرآن الكريم عندما يقول الله فيه: «تِبْيَاناً لِكُلِّ شَيْءٍ»، وأنه تبيان لكل شيء ليس معناه أن يذكر لك تفاصيل المسألة الفلانية، أعني علماً من العلوم مثلاً: قوانين في الفيزياء، أو أشياء معينة مثل: الهندسة، أو أي شيء من الأشياء هذه يأتي بها هي ويذكرها، ويعمل لك قائمة للمعادن وخواصها، وأشياء من هذه، لا، هو يعطي الناس توجهاً معيناً، هذا التوجه هو كفيل بالوصول إلى هذه الأشياء".

الثبات وعدم التنازل في القضايا الأساسية: «فَـإِنْ حَـاجُّـوكَ» هي شبيهة بموضوع مفاوضات، أو حوار، أو جدل، فأنت عندما تكون في حوار مع أطراف من هذا النوع ماضيهم أسود على هذا النحو.. في موضوع جدال، أو حوار، أو مفاوضات يجب أن يكون عندك هذه النظرة فتعرف أن هذا الطرف في واقعه هو واقع فيه نقاط ضعف كبيرة بالنسبة له لا يجوز أن أراه كبيراً فيكون بالشكل الذي يدفعني إلى أن أقدم تنازلات في تفاوضي معه في الأخير تكون أنت من قدّم دينك وقدّم الأمة بسبب رؤية مغلوطة إلى الطرف الآخر".. إذاً ما زال عندك نظرة أنك تريد ان تألف الآخرين وتألف لك الناس ـ لا يوجد فكرة من البداية تكون ثابتة، تكون لديك رؤية ثابتة، فهنا قد تخطأ، تحاول ان تداهن تحاول تقديم تنازلات في موضوع المحاججة، او في الحوار، او في موضوع مفاوضات، وأشياء من هذا القبيل، وإن كانوا كثيراً أولئك، وإن كانوا كبار شخصيات، من الذين يكون وراءهم كثير، قدّم لهم الموضوع بأنه موضوع تسليم لله «إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإسلام»؛ أنا وأنت وأي واحد أن نكون مسلمين لله ليس المقصود أنك تسلم لي أنا، أنا في المقدمة وأي إنسان يجب أن نكون مسلمين لله لأن الدين عند الله هو الإسلام ومع السلامة إذا، يكفيني من اتبعني.

النظر إلى الكتب السابقة من خلال القرآن الكريم: يقول الشهيد القائد/ حسين بدر الدين الحوثي-رضوان الله عليه- إنه يجب أن تنظر إلى الكتب السابقة من خلال القرآن الكريم لتعرف ما اذا كان حصل تحريف فعلاً.. وأن ما بين أيديهم ما به كتاب تقول: هذا الكتاب الذي أنزل من عند الله، مجموع كتابات مخلوطة فقرات من هنا وفقرات من عندهم ما تجد في داخل الأناجيل الموجودة الآن مثلاً عبارات: أنه عبد الله أنه رسول الله وعبد الله وأشياء من هذه! نُسفت في الغالب أعني منسوفة مع أن الشيء الطبيعي أن تكون قضية متكررة داخل الإنجيل الذي نزل على عيسى(ع) أن تكون قضية متكررة لماذا؟ لأن أول عبارة قالها عندما تكلم «إِنِّيْ عَبْدُ اللهِ» نسفوها هذه نهائياً لا يوجد حديث: أنه عبد الله، عبد الله وأشياء اخرى، فهذا نفسه يشهد بأنه وقع تحريف من لديهم فعلاً أنه وقع من لديهم تحريف «إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ»؛ فتعتمد هذا في نظرتك إلى ما قدموه وهناك سيظهر لك الخلل.. لا تكترث بتوليهم لاحظ هذا الموضوع يتكرر داخل القرآن الكريم بشكل عجيب ومؤكد أعني مواقف ثابتة لا يجرك حرصك أو تجرك مثلاً أشياء أخرى إلى أنك تحاول تقديم تنازلات أو أشياء من هذا القبيل، عندما يحصل حُجاج من الآخرين أو تحصل معارضة من آخرين ، لا، قضايا يجب أن تكون ثابتاً عليها «فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ».

يُتبع...